الإيمان بالغيب وأثره في الثبات النفسي في الأزمات: جائحة كورونا أنموذجاً

أ.م.د. مدين عبد خلف صالح

جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية

الملخص:-

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الإيمان بالغيب في الإسلام، وتحليل أثره في تحقيق الثبات النفسي لدى الأفراد خلال فترات الأزمات الكبرى، وبخاصة جائحة كورونا كنموذج تطبيقي. وقد استخدم البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ لفهم مفهوم الإيمان بالغيب من النصوص الدينيَّة، إضافةً إلى المنهج التطبيقي لدراسة حالات واقعية خلال الجائحة. أظهرت النتائج أن هناك علاقة إيجابية قوية بين الإيمان بالغيب والصحة النفسية، حيث ساعد هذا الإيمان المؤمنين على قبول الظروف الصعبة بثقة وسكينة، وقلل من مستويات القلق والاكتئاب لديهم. كما أكدت الدراسات أن الإيمان بالله وقضائه وقدره يعزز من قدرة الأفراد على التكيف مع الضغوط، ويمنحهم شعوراً بالطمأنينة والأمل حتى في أحلك الظروف. وبناءً عليه، يمكن استخدام الإيمان بالغيب كمدخل مهم في البرامج الوقائية والعلاجية في المجال النفسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: كورونا، الأزمات، الغيب، الدين، الإيمان.

Belief in the Unseen and Its Impact on Psychological Stability in Crises: The Coronavirus Pandemic

Dr. Madian Abdul Khalaf Saleh
Tikrit University / College of Islamic Sciences

Abstract:-

This study aims to explore the concept of belief in the unseen (al-ghayb) in Islam and analyze its impact on psychological stability during crises, using the Coronavirus pandemic as a practical model. The research adopts a descriptive-analytical approach to understand the concept of belief in the unseen based on Islamic religious texts, in addition to an applied approach examining real-life cases during the pandemic. The findings reveal a strong positive relationship between belief in the unseen and mental health, as this belief helped believers accept difficult circumstances with confidence and tranquility, reducing anxiety and depression levels. Studies have shown that faith in God's decree and destiny enhances individuals' ability to cope with stress and provides a sense of calmness and hope even in the darkest times. Therefore, belief in the unseen can be effectively used as an important element in preventive and therapeutic programs within the fields of psychology and social care.

Keywords: : *Corona, crises, the unseen, religion, faith.*

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

في ظل التحديات التي يمر بها العالم، خاصةً في فترات الأزمات الكبرى مثل جائحة فيروس كورونا (كوفيد-١٩)، تبرز الحاجة إلى مصادر دعم معنوي ونفسي للإنسان تساعده على التكيف والتأقلم مع الظروف الاستثنائية. ومن بين هذه المصادر، يأتي الإيمان بالغيب باعتباره ركيزة أساسية في الدين الإسلامي، حيث يُعد من أركان الإيمان التي تمنح المؤمن الطمأنينة والثقة في المجهول، وتقوي صبره وتحمّله في المحن.

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الإيمان بالغيب في الإسلام، وتحليل أثره في تحقيق الثبات النفسي لدى الأفراد خلال الأزمات، وذلك من خلال دراسة حالة جائحة كورونا كنموذج تطبيقي. كما يسعى البحث إلى إبراز أهمية الجانب الروحي والإيماني في تعزيز الصحة النفسية وبناء مناعة نفسية قوية في وجه الشدائد.

مشكلة البحث

تظهر مشكلة هذا البحث في تساؤل أساسي يدور حول العلاقة بين الإيمان بالغيب والثبات النفسي لدى الأفراد في أوقات الأزمات، وخاصةً في ظل جائحة كورونا التي شكلت تحدّاً صعبًا على المستويات النفسية والاجتماعية والاقتصادية. ففي ظل الاضطرابات الكبيرة التي رافقت الجائحة وعزلة اجتماعية، وعدم يقين بشأن المستقبل، برزت الحاجة إلى مصادر دعم معنوي وروحي قوية تسهم في تحقيق الطمأنينة والتكيف النفسي.

وعلى الرغم من وجود دراسات تناولت موضوع الصحة النفسية خلال الأزمات، إلا أن هناك نقصًا في الدراسات التي تربط بين الإيمان بالغيبيات -كأصل عقدي إسلامي مهم- وتأثيره على الحالة النفسية للأفراد في مثل هذه الظروف الاستثنائية. ومن هنا تنبع أهمية البحث في الإجابة عن سؤال محوري: ما مدى تأثير الإيمان بالغيب في تحقيق الثبات النفسي لدى الأفراد خلال فترات الأزمات؟ وكيف يمكن أن يكون هذا الإيمان مصدراً للدعم النفسي في مواجهة تحديات مثل جائحة كورونا؟

ومن ثمَّ، فإنَّ مشكلة البحث تتمثل في غياب أو قلة الدراسات العربية والإسلامية التي تتناول هذا الجانب من منظور عقدي تربوي نفسي متكامل، مما يستدعي التوسع في استكشاف هذا المجال للاستفادة منه في بناء مناعة نفسية روحية لدى الأفراد والمجتمعات في مواجهة الأزمات المعاصرة.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث في أنه يجمع بين البعد الديني والنفسي، ويقدم نموذجًا تطبيقيًا من الواقع المعاصر، مما يساعد في فهم دور الإيمان في حياة الإنسان في الأوقات الصعبة. كما يسهم البحث في تقديم توصيات عملية لتعزيز الصحة النفسية من خلال البرامج التربوية والدينية.

أهداف البحث

١. تعريف مفهوم الإيمان بالغيب في الإسلام.

٢. استعراض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتناول الإيمان بالغيب.

٣. تحليل العلاقة بين الإيمان بالغيب والصحة النفسية.

٤. دراسة واقعية لتأثير الإيمان بالغيب على المجتمع خلال جائحة كورونا.

٥. اقتراح برامج أو سياسات تربوية ونفسية تستفيد من هذا المفهوم.

فرضيات البحث

١. هناك علاقة إيجابية بين الإيمان بالغيب والثبات النفسي في الأزمات.

٢. يمكن أن يكون الإيمان بالغيب مصدرًا للدعم النفسي ومحفزًا للصبر والتحمل.

٣. زادت مستويات القلق والاضطراب النفسي لدى غير المؤمنين بالغيب خلال الجائحة أكثر من المؤمنين.

منهجية البحث

استخدم البحث منهجين أساسيين:

١. المنهج الوصفي التحليلي :لفهم مفهوم الإيمان بالغيب من خلال النصوص القرآنية والسنة النبوية.

٢. المنهج التطبيقي :من خلال دراسة الحالة الإنسانية أثناء جائحة كورونا باستخدام استبيانات واستقراء آراء عدد من الأفراد أو مراجعة دراسات سابقة.

تحديد المفاهيم

معنى الإيمان:

الإيمان لغة: التصديق، كقوله تعالى لما قال إخوة يوسف لأبيهم: (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا)، وقيل: "الإيمان في اللغة التصديق بالقلب وفي الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان"[١].

واصطلاحًا: قيل هو "اليقين في الاعتقاد بالله ورسله واليوم الآخر بلا قيد في ذلك إلا احترام ما جاء به على ألسنة الرسل" [٢].

مفهوم الغيب:

الغيب في اللغة: يدور حول المعاني التالية: جاء في لسان العرب والنهاية في غريب الحديث أن "الغيب: الشك، وجمعه غياب وغيوب، والغيب: كل ما غاب عنك"، قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)، أي: يؤمنون بما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي ﷺ من أمر البعث والجنة والنار، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب، وقال ابن الأعرابي: "يؤمنون بالله، والغيب أيضًا ما غاب عن العيون وإن كان محصلًا في القلوب" [٣].

وفي المصباح المنير: "الغيب: الظن من غير دليل ولا برهان، وكل ما غاب عنك، وجمعه: غيوب، وفي التنزيل: (علام الغيوب)" [٤].

واصطلاحًا: الغيب في الاصطلاح خلاف الشهادة، كما قال أهل العلم: "الغيب ما غاب عن العيون وإن كان محصلًا في القلوب، فميدان الشهادة يعقل بالتعاون مع الحواس، فيكون الكون ميدانًا لعالم الشهادة في كل ما كان محسوسًا مع كون النظر إلى هذا الميدان مبني على التكامل والتوازن؛ ذاك لأن الخلافة قائمة على مواجهة عالم الشهادة والتعامل معه بحسبانه ميدانًا للإنجازات العظيمة عن طريق تسخير القوانين المودعة فيه من خلال عقلانية حاسمة قائمة على أساس السببية والتوافقية، والتعامل المباشر مع أجزائه".[٥]

[١] الذكوري، محمد صالح مهدي، ومحمد السيد الشريف. "الإيمان بالغيب: أقسامه وأهميته." مجلة الجامعة العراقية، عدد ٤٥، جزء ٢، ٢٠١٩، ص. ١٣٨–١٥٠

[٢] الجندي، محمد عبدالدايم علي سليمان محمد. "الإيمان بالغيب: عقيدة ومنهج حياة." حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، عدد ٣٣، جزء ١، ٢٠٢١، ص. ٨–٥٥

[٣] عزب، محمد أحمد. "قضية الإيمان بالغيب بين المتكلمين والصوفية." مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، عدد ٢٦، ٢٠١٧، ص. ٨٧–٩٨

[٤] الذكوري، "الإيمان بالغيب"، المرجع السابق، ص. ١٣٨

[٥] الجندي، "الإيمان بالغيب: عقيدة ومنهج حياة"، المرجع السابق، ص. ٨

وفي التوقيف: الغيب هو "السر الذاتي وكنهه الذي لا يعرفه إلا هو، ولهذا كان مصونًا عن الأغيار مكنونًا عن العقول والأبصار" [١].

وفي التعريفات: الغيب هو "نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن، وهو مبادئ عين اليقين، وتحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب باليقين، واليقين نقيض الشك، وهو: ارتفاع الريب في مشهد الغيب"[٢].

العقيدة:

العقيدة هي من مادة "عقد"، وهي في اللغة مدارها اللزوم والتأكيد، تقول العرب: اعتقد الشيء، أي صلب واشتد [٣].

وفي الاصطلاح: "الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشئ عن دليل"، وقولهم: "المطابق للواقع" قيد يخرج العقائد الفاسدة كاعتقادات النصارى في التثليث واعتقاد اليهود أن عزيرًا ابن الله، وغير ذلك من العقائد الفاسدة [٤].

وفي الشرع: العقيدة هي م \ا يجب شرعًا اعتقاده والتصديق به تصديقًا جازمًا لا شك فيه ولا ريب [٥].

المحور الأول: الإيمان بالغيب في الإسلام

الإيمان بالغيب ركيزةٌ أساسية في العقيدة الإسلامية، يصور المسلم علاقته بالخالق وما وراء إدراك الحواس المادية. فالغيبيات تمثل ما استأثر الله بعلمه، وما لا تدركه العقول البشرية إلا بنور الإيمان. يعرف العلماء الإيمان بالغيب بأنه اعتقادٌ راسخ في وجود حقائقٍ لا يراها الإنسان بالحواس، لكنه يوقن بها ويعمل لأجلها، على نحو ما توضحه الجندي في تعريفه للإيمان بالغيب بأنه «عقيدةٌ ومنهج حياة يأخذ المسلم بهما في سلوكه اليومي□ [٦]»، كما يؤكد عبود أن مفهوم الغيب يشمل

---

[١] عزب، "قضية الإيمان بالغيب بين المتكلمين والصوفية"، المرجع السابق، ص. ٨٧

[٢] جلال، أحمد عبدالحليم محمد. "الإيمان بالغيب وأثره على الفرد والمجتمع." مجلة الدراسات العربية، عدد ٣٩، مجلد ٧، ٢٠١٩، ص. ٣٧٣١–٣٧٥٣

[٣] حسن، حسن سردار، ورائد يوسف جهاد. *الإيمان بالغيب وضرورته في العصر الحديث*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٩

[٤] جلال، "الإيمان بالغيب وأثره على الفرد والمجتمع"، المرجع السابق، ص. ٣٧٣١

[٥] حسن وسجاد، *الإيمان بالغيب وضرورته في العصر الحديث*، المرجع السابق

[٦] سعيد، محمد عبدالرزاق محمد، وأحمد محمد الزبير حسن. *أثر الإيمان بالغيب على حياة الفرد: دراسة وصفية تحليلية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، ٢٠١٩، ص١٧٤

العلم بما هو مستورٌ على الخلق وما لا يصل إليه الإدراك الحسي [١].الإيمان بالغيب من الأركان الأساسية في العقيدة الإسلامية، وهو أحد أركان الإيمان الستة التي تُعدّ حجر الأساس في بناء شخصية المؤمن. والإيمان بالغيب يعني التصديق الجازم بما ورد في الكتاب والسنة مما لا يدرك بالحواس ولا يمكن إدراكه بالعقل وحده، مثل الإيمان بالله، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره [٢].وقد ذكر الله تعالى هذا النوع من الإيمان كصفة للذين آمنوا حقًا، حيث قال عز وجل:

"الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

ويتضح من هذه الآية الكريمة أن الإيمان بالغيب هو معيار حقيقي للتمييز بين المؤمن الحق وغيره، لأنه يُظهر مدى استسلام القلب لله تعالى وعدم اشتراط الحس أو التجربة لإثبات الواقعية [٣].

وقد قسم العلماء الغيب إلى ثلاثة أقسام رئيسية: غيب مطلق، وهو ما لا يعلمه أحد إلا الله كعلم الساعة؛ وغيب نسبي، وهو ما يعلمه الله ويفتحه لبعض خلقه كالأنبياء الذين يُخبرهم الله عن بعض الأمور المستقبلية؛ وغيب جزئي، وهو ما يتعلق بأمور مستقبلية غير معلومة لأحد إلا بعد وقوعها [٤].ومن هنا يتضح أن الإيمان بهذا النوع من المعرفة لا يرتبط فقط بتصديق ما جاء في النصوص، بل أيضًا باستسلام العقل والقلب أمام الحكمة الإلهية في إخفاء بعض المعلومات عن البشر.

وقد أكد علماء الإسلام عبر التاريخ على ضرورة الإيمان بالغيبيات دون تحريف أو تعطيل، فالمؤمن لا يسأل كيف، وإنما يؤمن بأن الله يقول الحق وهو يهدي السبيل. كما أن الإيمان بالغيب ليس نوعًا من التسليم الأعمى، بل هو تسليم بصائر ومعرفة، يقوم على أساس الوحي وليس على الهوى أو الشكوك [٥].وقد حذر الله تعالى من الذين يطلبون علم الغيب ويحاولون اختراقه، فقال تعالى:

---

[١] سعيد وحسن، *أثر الإيمان بالغيب على حياة الفرد*، المرجع السابق

[٢] محمد، صدقي عبدالحميد، وهيئة التحرير. "الغيب في القرآن الكريم." حولية كلية المعلمين في أبها، عدد ٩، ٢٠٠٦، ص. ٢٥٠–٢٥١

[٣] الشمري، ثائر إبراهيم. "الإيمان بالغيب وثمراته الروحية في ضوء الكتاب والسنة." مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد ٥، ٢٠٠٦، ص. ٧–٣٣

[٤] محمد وهيئة التحرير، "الغيب في القرآن الكريم"، المرجع السابق، ص. ٢٥٠.

[٥] الشمري، "الإيمان بالغيب وثمراته الروحية"، المرجع السابق، ص. ٧.

"وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ "﴿الأنعام: ٥٩﴾، وفي ذلك تنبيه واضح على أن هذا العلم محصور عند الله سبحانه وتعالى [١].

كما أن الإيمان بالغيب له ثمرات روحية كبيرة، فهو يربي في النفس الخشية والتواضع، ويزيد من طاعة العبد وقربه من ربه، إذ إن الإيمان بما لا يُرى يدفع المؤمن إلى العمل الصالح احتسابًا للأجر في الدار الآخرة، ويجعله أكثر صبرًا على البلاء وأكثر ثقة في وعد الله [٢].ولذلك كان الإيمان بالغيب من أعظم العبادات التي تُظهر صدق التوجه إلى الله، وتُعلي من قيمة الإخلاص في القول والعمل.

وبالتالي، فإن الإيمان بالغيب ليس مجرد معتقد عقلي، بل هو منهج حياة يحدد علاقة الإنسان بخالقه وبعالمه الخارجي، ويمثل مرحلة متقدمة من التطور الروحي والعقلي للمؤمن [٣].وقد أشار الباحثون إلى أن هذا الإيمان يمثل "قاعدة انطلاق" للسلوك الإنساني الصحيح، ويُعد من أهم الركائز التي تقوم عليها الأخلاق والقيم في المجتمع المسلم [٤].

تستلهم العقيدة الإسلامية الإيمان بالغيب من النصوص الربانية والسنن النبوية، حيث جاء ذكره صراحةً في أوائل آيات سورة البقرة: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ). وقد تناول صدقي و هيئة التحرير مفهوم الغيب في القرآن الكريم باعتباره من أسس العقيدة التي تجمع بين اليقين والطمأنينة في نفوس المؤمنين [٥].ويضيف الشمري أن السنة النبوية تكفل شرح معاني الغيب وتفصيل آثاره الروحية في حياة الفرد، فيقول: «لا يكتمل إيمان المرء إلا بالتصديق بكل ما أخبر الله به رسوله□ [٦].ومن جهةٍ أخرى، يحذر آل الشيخ من ادعاء علم الغيب، معتبراً أنه كذب وافتراء لا يجيزه الشرع، وأنه لا يعلم الغيب إلا الله وحده [٧].

ينقسم الغيب عند المتكلمين والصوفية إلى غيب نسبي، هو ما يخفى عن بعض الخلق ويظهر لبعضهم الآخر، وغيب مطلق، لا يطلع عليه أحدٌ بحكم عدم قدرته على العلم به إلا الله تعالى. وقد

---

[١] سليمان، عبدالله. "أهمية الإيمان بالغيبيات." هدي الإسلام، مجلد ٥٣، عدد ١، ٢٠٠٩، ص. ٣٧–٤١

[٢] آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبداللطيف. "إدعاء علم الغيب كذب وافتراء ولا يعلم الغيب إلا الله." صوت الأمة، مجلد ٣٥، عدد ٨، ٢٠٠٣، ص. ٢٧–٣٠

[٣] عبود، حسب الرسول عيسى بريمة. "مفهوم الغيب وأقسامه وعلاقته بالعلم." المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ١٦، ٢٠٢٢، ص. ١–٣١

[٤] سليمان، "أهمية الإيمان بالغيبيات"، المرجع السابق، ص. ٣٧

[٥] آل الشيخ، "إدعاء علم الغيب كذب وافتراء"، المرجع السابق، ص. ٢٧

[٦] عبود، "مفهوم الغيب وأقسامه وعلاقته بالعلم"، المرجع السابق، ص. ١

[٧] نصر، سميرة طاهر محمد، ونهيل علي حسن صالح. "تربية السلوك الإنساني من خلال الإيمان بالغيب: مشاهد من اليوم الآخر في أرض المحشر أنموذجاً." مجلة كلية دار العلوم، عدد ١١٩، ٢٠١٩، ص. ١٣٧–١٦٧

شرح الذكوري و الشريف أقسام الإيمان بالغيب وأهميته باعتبارها عنصراً يفرّق بين الإيمان والشرك، حيث يقرران أن الإيمان بالغيب يضمن التوحيد الخالص لله وحده[١].كما عالج محمد أحمد عزب قضية الإيمان بالغيب بين المتكلمين والصوفية، مؤكداً توافق رؤى الأشاعرة والماتريدية مع التجربة الروحية للصوفية، في تأصيل الإيمان بما وراء الظاهر [٢].تبرز أهمية الإيمان بالغيب في كونه دعامةً لمعنى اليقين والثبات في مواجهة تحديات الحياة. فقد أشارت دراسة سليمان إلى أن الاعتقاد بالغيب يمنح المسلم القدرة على الصبر والتحمل عند الابتلاء، ويعزز ثقته في وعد الله بالثواب والعقاب [٣]. ويرى الجندي أن الإيمان بالغيب لا يقتصر أثره على الجانب الروحي، بل يمتد ليكون منهجًا تربويًا يوجه سلوك المسلم نحو الخير، ويبعده عن التشاؤم واليأس [٤].وفي كتاب شدوري، تبرز العقيدة الحقّة للإيمان بأركان الإيمان الستة، من ضمنها الإيمان باليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل والقدر، كجزءٍ لا يتجزأ من وحدة التوحيد والإيمان الحيّ [٥].

على الصعيد الفرديّ، يؤثر الإيمان بالغيب في سلوك المؤمن ونفسيته وموقفه من الحياة. فقد بين جلال أن الإيمان بالغيب يثمر سلوكيات رحمانية، وتربية نفسية تعزز من الرحمة والعدل والإحسان في التعامل مع الآخرين [٦].وتؤكد رسالة سعيد وحسن أن أثر الإيمان بالغيب في حياة الفرد يتمثل في زيادة الرضا النفسي وتقليل القلق، إذ يشعر المرء بوجود عنايةٍ إلهيةٍ تحيط به في كل لحظة [٧].أما نصر وصالح فيعرضان نموذجًا تربويًا للسلوك الإنساني من خلال مشاهد يوم القيامة في أرض المحشر، حيث يُبرز الإيمان بالغيب قيمة المسؤولية أمام الله واليوم الآخر[٨].

أما على مستوى المجتمع، فالإيمان بالغيب يسهم في ترسيخ مبادئ التكافل والتراحم، ويشكل ركيزة لاستقرار العلاقات الاجتماعية. فيوضح الشمري أن ثمرات الإيمان بالغيب الروحية تنعكس في

[١]شودري، محمد كبير أحمد. "عقيدة الإيمان في حقيقة الميزان: دراسة عقدية تأصيلية." مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، عدد ٣، إصدار ٤، ٢٠١٨، ص. ١٣–٧٢

[٢]نصر وصالح، "تربية السلوك الإنساني من خلال الإيمان بالغيب"، المرجع السابق، ص. ١٣٧

[٣]شودري، "عقيدة الإيمان في حقيقة الميزان"، المرجع السابق، ص. ١٣

[٤]بلعظم، نادية. "التدين وعلاقته بالصحة النفسية." مجلة آفاق للعلوم، مجلد ٧، عدد ١، ٢٠٢٢، ص. ١٦٧–١٨٠

[٥]كويلو، مصطفى. "التدين والصحة النفسية." مجلة حراء، سنة ٤، عدد ١٤، ٢٠٠٩، ص. ٢٤–٢٨

[٦]بلعظم، "التدين وعلاقته بالصحة النفسية"، المرجع السابق، ص. ١٦٧

[٧]كويلو، "التدين والصحة النفسية"، المرجع السابق، ص. ٢٤

[٨]عراب، إسماعيل. "التدين كعامل مساعد في تحسين وتماسك الصحة النفسية والعضوية: دراسة تحليلية." مجلة دراسات في علم نفس الصحة، مجلد ٧، عدد ٢، ٢٠٢٢، ص. ٢٦–٤٠

توثيق العرى الاجتماعية، وتعزيز الشعور بالمسؤولية المشتركة تجاه الفئات المحتاجة [١]. ويرى الجندي أن الإيمان بالغيب يدفع إلى العمل الصالح والجهاد في سبيل الله، مما يعزز التنمية الشاملة للمجتمع ويقوي عزائم أفراده في مواجهة الصعاب ([٢]). كما يشير جلال إلى أن المجتمعات التي تكثر فيها روح اليقين بالغيب تتحلى بالأخلاق الفاضلة وينخفض فيها منسوب الظلم والفساد [٣].

في العصر الحديث تواجه الإيمان بالغيب تحديات متعددة، من محاولات تهميش الجانب الروحي لصالح الماديات، إلى انتشار النزعات الإلحادية والعلمانية التي ترفض الغيبيات. وقد دعا حسن وجهاد إلى أهمية تجديد الخطاب الديني لتأكيد ضرورة الإيمان بالغيب في عصر الانفجار المعرفي والعلوم الحديثة، معتبرين أن الإسلام منهج متكامل يجمع بين العقل والنقل [٤].وأوضح عبود أن العلاقة بين الغيب والعلم ليست تناقضًا، بل هما ركنان يكمل كلٌ منهما الآخر، فالخشية من الله وإدراك حقيقة الغيب تدفع إلى البحث والتفكر في آيات الكون [٥].

في الختام، يظل الإيمان بالغيب من أهم مقومات العقيدة الإسلامية، وهو الذي يمنح المسلم سندًا روحيًا في محن الحياة، ودافعًا للعمل الصالح في كل حين. ولذلك، فإن الوعي بهذا الركن والتفقه فيه والاستزادة من العلم بأقوال العلماء والباحثين يعزي النفوس ويصلح المجتمعات، ويؤكد أن حياة الإنسان لا تقتصر على الماديات، بل تتسع لتشمل عالم الغيب وما بعد القبر، فتزدهر فيه روح الأمل واليقين والسعادة الحقيقية.

المحور الثاني: دلائل الغيب بين توجيه القرآن وموقف الإنسان

يعجز الإنسان أن يفسر ما في ضمير الغيب والوجود، فيسلم المؤمن وينكر الجاحد، فالجاحد يتيه ويتخبط، والمؤمن يتفكر ويتيقن، ويجد المؤمن وحيًا يسوق تفكيره إلى تفسير للغيب يقرب لإدراكه طبيعة الحقائق الكبرى والدقائق الصغرى، فتتناغم طبيعته مع أنساق الكون في الغيب والشهادة، وتحدث عنده صلة بين الدنيا والآخرة، وتخضع في المؤمن حقيقة العبودية لحقيقة الألوهية، وترتبط في الإنسان حقائق تفسر له حقيقة الوجود، كحقيقة الحياة وحقيقة الموت، وحقيقة الإنسان

[١] منصور، جمال عبدالرحيم السيد. "التدين وعلاقته بخفض حالات الاكتئاب النفسي." مجلة كلية الآداب، عدد ٦٥، جزء ١، ٢٠٢٢، ص. ٤٠١–٤٢٢

[٢] دانة، أحمد، وكريمة دانة. "التدين وأثره على الصحة النفسية للفرد وعلى المجتمع." مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية، مجلد ٦، عدد ١، ٢٠٢٢، ص. ٦٥–٨٤

[٣] عراب، "التدين كعامل مساعد في تحسين وتماسك الصحة النفسية والعضوية"، المرجع السابق، ص. ٢٦.

[٤] دانة وزميلتها، "التدين وأثره على الصحة النفسية"، المرجع السابق، ص. ٦٥

[٥] الثامر، قدور أحمد. "أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين." مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مجلد ١١، عدد ٤٣، ٢٠٢٠، ص. ٦٠٥–٦٤٨

وحقيقة الكون، وقد شخص الوحي حقيقة الغيب القابعة في ضمائر هذه الحقائق، بها أدرك الإنسان سر وجوده وغاية خلقه، وأدرك مصيره ومنتهاه، فحدد من خلال ذلك منهج حياته [١].

وقد تناغم التشخيص الإلهي لمسألة الغيب مع طبيعة الإنسان، فأصبح الإنسان يشعر عند تذاكر الكشف الإلهي عن الغيب بأن هذه المسائل تنبثق من ذاتيته، فأسلم المؤمن وجهه لله، وجحد الكافر واعترض على الله، فعاش صداماً مريراً بين فطرته وبين الكون، وأما إدراك المؤمن للحقائق الغيبية فقد جعله يتفرد عن العناصر الإلحادية ويتسود المنظومة الكونية بكل أنساقها، لأنه ملك هداية الوحي فلم تستعبده الأهواء [٢]. قال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)

فكان الوحي هداية للمتقين الذين آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، وآمنوا بالبعث بعد الموت والحساب والجنة والنار، وصدقوا بموعود الله الذي وعد في هذا القرآن [٣].

وفي السطور التالية نورد بعضاً من التشخيصات القرآنية لحقيقة الغيب وحال المؤمنين معها:

أولًا: خصوصية علم الغيب بالله تعالى:

تفرد الله تعالى بعلم الغيب عن الكينونة البشرية، فالتصور الاعتقادي للمسائل الغيبية يديره الوحي الإلهي، فهو أداة الإخبار الكبرى للماضي والحاضر والمستقبل على حد سواء[٤]. قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)، وقال: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ)، ومفاتح الغيب هي الأمور المغيبة المتعلقة بأحوال الناس في هذا العالم، وعبر عنها بالمفاتح لأنها مجهولة للناس، فإذا وقعت فكأن وقوعها فتح لما كان مغلقًا، والمغيبات عن علم الناس كثيرة وليست لها مفاتح علم في هذا العالم، وقال ابن عباس وغيره إن الإشارة بمفاتح الغيب هي إلى الخمسة في آخر سورة لقمان[٥]. وهي قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

[١] الكتاني، فاطمة الزهراء، ومريم المفرج. "خلايا الإنصات والدعم النفسي بالمغرب في مواجهة آثار جائحة كوفيد ١٩." مجلة بحوث كلية الآداب، عدد ١٢٣، جزء ٣، ٢٠٢٠، ص. ١–١٣

[٢] الشهراني، عبدالرحمن بن محمد بن بطيحان، فؤاد حامد الموافي الشورى، وسارة حسن محمد حسن زيدان. "الأمن النفسي وفاعلية الذات لدى العاملين ببعض القطاعات الصحية بالمملكة العربية السعودية." مجلة كلية التربية بالمنصورة، عدد ١٢٤، جزء ٣، ٢٠٢٣، ص. ١٣٣٨–١٣٩٠

[٣] الثامر، "أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين"، المرجع السابق، ص. ٦٠٥

[٤] منصور، "التدين وعلاقته بخفض حالات الاكتئاب النفسي"، المرجع السابق، ص. ٤٠١

[٥] موريا، إسراء بنت كامل بن مصطفى. "اليقين بالله وآثاره التربوية في ضوء القرآن الكريم." مجلة البحوث الإسلامية، سنة ٨،

بهذه التوعية الإلهية أقام المؤمن تصوره، فتناسق الوحي مع فطرته، وأدرك عجزه عن إدراك هذه المسائل التي لم يُعط منها إلا وميضًا من نور يؤكد له وجودها مع إثبات عجزه عن علمها [١]..

فالله تعالى يعلم قيام الساعة، ووقت نزول المطر ومكانه، ويعلم الأجنة في بطون الأمهات وأنواعها وسعادتها وشقاوتها، فقضية الغيب والشهادة هي مسألة بروز للمخلوقات من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، ثم تنتقل من عالم الشهادة إلى عالم الغيب بانتظام واطراد، ومن الأمثلة على ذلك ظواهر الولادة والموت في عالم الإنسان [٢]. وانقضاء الآجال وكل أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم، وما لم يكن بعد، أنه يكون أم لا يكون، وما يكون كيف يكون، ومالًا يكون أن لو كان كيف يكون [٣].ومفاتح الغيب مجهولة للإنسان، لا يعلمها إلا الله، وكم يتشوف الإنسان لمعرفتها فلا يستطيع مهما حاول، ويريد أن يعرف كيف ستكون حياته في المستقبل، بل يريد أن يعرف ماذا يكون نصيبه في العام المقبل، بل يريد أن يعرف ما يحدث بعد شهر أو أسبوع أو يوم، بل يريد أن يعرف ماذا يحدث بعد ساعة من الزمان، بل بعد لحظة واحدة من الزمن المقبل[٤].. فلا يستطيع أن يعرف ما وراءها، وما تجلبه إليه من خير أو شر، فلا أحد يعلم ذلك الغيب المجهول كله علم شمول وإحاطة واطلاع إلا الله وحده الذي يخلق كل شيء ويعلمه، ولا يغب عن علمه شيء في السماوات ولا في الأرض [٥].**ثانيًا: الاطلاع على الغيب محكوم بالمشيئة والإرادة:**

قال تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ)

ذلكم حكم الله، فهو يصطفي لمطالعة وميض من الغيب من يشاء، فمهما استعمل الإنسان من مقومات الكينونة الإنسانية ومن عناصر الإدراك وغيرها من جملة الحس والبديهة والبصيرة والفكر[٦]. مهما حاول ليقحم جدار الغيب فلن يعود إلا خاسئًا وهو حسير وإن زعم من علم

عدد ٧٩، ٢٠٢٢، ص. ٣١–٦٠

[١] الذكوري، محمد صالح مهدي، ومحمد السيد الشريف. "الإيمان بالغيب: أقسامه وأهميته." مجلة الجامعة العراقية، عدد ٤٥، جزء ٢، ٢٠١٩، ص. ١٣٨–١٥٠

[٢] السقاف، أحمد بن حسن بن صالح. "أثر قاعدة اليقين لا يزول بالشك في بعض المسائل العقدية." مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، عدد ١٦، ٢٠٢٠، ص. ١٠–٦١

[٣] الجندي، محمد عبدالدايم علي سليمان محمد. "الإيمان بالغيب: عقيدة ومنهج حياة." حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، عدد ٣٣، جزء ١، ٢٠٢١، ص. ٨–٥٥.

[٤] محمد، مزيان. "الإنسان بين اليقين واللايقين: أثر الجائحة بين الفلسفة والعلوم الإنسانية: دراسة وتحليل." مجلة مقاربات، عدد ٤٥، ٢٠٢١، ص. ١٤٥–١٥١

[٥] محمد، "الإنسان بين اليقين واللايقين"، المرجع السابق، ص. ١٤٥

[٦] عزب، محمد أحمد. "قضية الإيمان بالغيب بين المتكلمين والصوفية." مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، عدد ٢٦، ٢٠١٧،

الغيب وزعم من زعم، ومن يتفضل الله عليه بأن يظهره على الغيب فذلك داخل في علم الله فحقًا (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) ، فأضاف (غيب) إلى ضمير الجلالة، وأردف هذا الخبر بإدماج انتفاء علم هؤلاء الزاعمين علم الغيب أنهم لا يشعرون بوقت بعثهم، بل جحدوا وقوعه إثارة للتذكير بالبعث لشدة عناية القرآن بإثباته وتسفيه من أنكره، فذلك موقع قوله (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) ، أي أن الذين يزعمون علم الغيب ما يشعرون بوقت بعثهم، وذلك يدل على أن علم ما يكون لا يدركه إلا علام الغيوب أو من أطلعه على ذلك[1].، فكيف يدرك ذلك بقطع الأفلاك وسير النجوم؟! وكيف يجتمع في قلب مؤمن تصديق الرسل وتصحيح الآيات مع اعتقاد تصحيح أحكام المنجمين واعتقاد كون سير الأفلاك أدلة على علم ما كان ويكون؟! [2].

ثالثًا: استغراق علم الله تعالى للجزئيات والكليات على حد سواء:

إن الشعور بالعجز عن مطالعة الغيب ومعاينة ما وراء الطبيعة، شعور ملازم للإنسان منذ القدم في كل أحواله وفي جميع أوضاعه، وليس إنسان العصر الحديث ناجيًا من تلك الحقيقة، إذ يرى الإنسان صورًا للأشياء، أما الكوامن فهو عاجز عن كنهها، وفي ذلك يقول الله تعالى: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) الشمس تطلع، والشمس تغرب، والأرض من حولها تدور... فهل يستطيع الإنسان أن يعتمد على عقله في فهم هذه الدقائق؟! بالطبع لا، إنما هي تدفقات السماء التي أحيت الأرض الميتة... [3].ونحب أن نضيف إلى ذلك أن الإنسان السوي يعلم أن ما يحققه من تسخير طاقات السماوات والأرض ليس "اغتصابًا" من الإله كما تصور ذلك الأساطير الإغريقية. [4]... قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ) وكأن الله يبرهن للإنسان على عالم الغيب بعالم الشهادة... [5].

قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا)

ص. ٨٧–٩٨

[1] ياسين، "جدل المشهد الإعلامي الراهن بين يقين نظرياته وكورونا المتوحشة"، المرجع السابق، ص. ١٣٢

[2] ياسين، صباح. "جدل المشهد الإعلامي الراهن بين يقين نظرياته وكورونا المتوحشة." المستقبل العربي، مجلد ٤٤، عدد ٥١١، ٢٠٢١، ص. ١٣٢–١٤١

[3] موريا، "اليقين بالله وآثاره التربوية"، المرجع السابق، ص. ٣١

[4] السقاف، "أثر قاعدة اليقين لا يزول بالشك"، المرجع السابق، ص. ١٠

[5] جلال، أحمد عبدالحليم محمد. "الإيمان بالغيب وأثره على الفرد والمجتمع." مجلة الدراسات العربية، عدد ٣٩، مجلد ٧، ٢٠١٩، ص. ٣٧٣١–٣٧٥٣

ثم... يقول تعالى: (عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ)

(والإنسان إنما يعلم الكليات بمشاهدة الجزئيات الواقعة تحت الزمان... وهذه صفات الكمال التي تليق بالله تعالى) [١].[٢].

ثم يصل المؤمن إلى أن المضمون الدلالي لميدان الشهادة... وأدوات حسية بالدرجة الأساس... ثم يدرك أن إعمال قوى العقل فيه لا يتجاوز طريقًا لتحقيق هدف الإيمان بالوجود الغيبي... [٣].

قال تعالى: (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ...) ولم لا يعلم الدقائق الغيبية، وهو القائل (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، وقال: (عَلَّامُ الْغُيُوبِ)، وقال: (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ...)، وقال: (إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)

رابعًا: إمكان تصنيف الغيب على محورين:

الأول: غيب قابل لأن يكون من عالم الشهادة... فهذه النظريات كانت مجهولة غيبية، وبعد البحث والاستقصاء خضعت للمشاهدة الحسية... فميدان الغيب يمثل مصدراً لمعرفة يتلقاها الإنسان بكونه مستقبلًا للمعرفة من هذا المعين الذي لا يجف [٤].

الثاني: غيب غير قابل لأن يكون من عالم الشهادة؛ لأنه مما استأثر الله تعالى بعلمه لنفسه [٥].. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...)

المحور الثالث: العلاقة بين الإيمان بالغيب والصحة النفسية

تُعد العلاقة بين الإيمان بالغيب والصحة النفسية من القضايا المهمة التي أثارت اهتمام الباحثين في العلوم النفسية والعلاقات الدينية، خاصة في ظل الأزمات النفسية والتحديات الوجودية التي يمر بها الإنسان الحديث. فالإيمان بالغيب لا يقتصر فقط على الجانب العقدي، بل له تأثير عميق على

[١] جلال، "الإيمان بالغيب وأثره على الفرد والمجتمع"، المرجع السابق، ص. ٣٧٣١

[٢] الجندي، "الإيمان بالغيب: عقيدة ومنهج حياة"، المرجع السابق، ص. ٨

[٣] عزب، "قضية الإيمان بالغيب بين المتكلمين والصوفية"، المرجع السابق، ص. ٨٧

[٤] سعيد، محمد عبدالرزاق محمد، وأحمد محمد الزبير حسن *أثر الإيمان بالغيب على حياة الفرد: دراسة وصفية تحليلية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، ٢٠١٩، ص٤٥٨

[٥] حسن، حسن سردار، ورائد يوسف جهاد *الإيمان بالغيب وضرورته في العصر الحديث*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٩، ص٤٧

الحالة النفسية للفرد، حيث يمنحه شعوراً بالطمأنينة والثقة في مستقبله، ويقلل من مشاعر القلق والخوف، ويعزز من قدرته على مواجهة المصائب والشدائد بصبرٍ واحتساب[١].

وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الإيمان بالله وقدره، وما يرتبط به من غيبيات مثل يوم القيامة والجنة والنار، يؤدي إلى توازن نفسي لدى الإنسان، إذ يُشعره بأن هناك خالقًا عظيمًا يدبر الأمر، وأن ما يصيبه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، مما يخفف من حدة التوتر والقلق الناتج عن فقدان السيطرة على الأمور [٢]. وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم بقوله:

"وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَغْتَنِمُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " ﴿لقمان: ٣٤﴾، وهو تنبيه إلى أن المستقبل مجهول إلا عند الله، والإيمان بهذا الغيب يساعد المؤمن على قبول الواقع والتعايش معه بسلام داخلي .

وقد أشار علماء الإسلام إلى أن الإيمان بالغيب يمثل نوعًا من "العلاج الروحي"، لأنه يعزز الشعور بالهدف والمعنى في الحياة، ويقلل من مشاعر الفراغ النفسي واللامعنى التي تؤدي إلى الاكتئاب واضطرابات القلق (الجندى، ٢٠٢١). فالمؤمن الذي يصدق بما لا يرى ولا يدرك، يملك قلبًا مطمئنًا ونفسًا مُوقنة، كما قال تعالى:

"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" ﴿الرعد: ٢٨﴾.

كما أثبتت دراسات نفسية حديثة أن الأشخاص الذين يتمتعون بإيمان راسخ لديهم معدلات أقل من الاكتئاب والقلق، ويعملون على التكيف بشكل أفضل مع الضغوط اليومية، ويتمتعون بمستوى أعلى من الرضا عن الحياة [٣]. وهذا يتوافق مع ما ذكره الباحثون في العلوم الإسلامية، حيث ربطوا بين الإيمان بالغيبيات وتحقيق الطمأنينة النفسية، واعتبروه من أهم مصادر الدعم النفسي في الأزمات [٤].ومن ثمرات الإيمان بالغيب أيضًا أنه يزرع الأمل في قلب الإنسان حتى في أحلك الظروف، فالمؤمن يعلم أن بعد العسر يسرًا، وأن البلاء اختبار، وأن الموت ليس نهاية، بل بداية لحياة أخرى، وهذه المفاهيم تُحدث تغيرًا جذريًا في طريقة تعامل الإنسان مع المحن، وتُمكنه من تجاوزها بروحٍ قوية وقلبٍ صابر [٥].وبالتالي، فإن العلاقة بين الإيمان بالغيب والصحة النفسية علاقة تكاملية،

[١] محمد، صدقي عبدالحميد، وهيئة التحرير. "الغيب في القرآن الكريم." حولية كلية المعلمين في أبها، عدد ٩، ٢٠٠٦، ص١٢٦. ٢٥٠–٢٥١

[٢] الذكوري و الشريف، "الإيمان بالغيب: أقسامه وأهميته"، *مجلة الجامعة العراقية*، ص. ١٣٨

[٣] الجندي، "الإيمان بالغيب: عقيدة ومنهج حياة"، *حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة*، ص. ٨.

[٤] محمد، "الإنسان بين اليقين واللايقين"، *مجلة مقاربات*، ص. ١٤٥

[٥] موريا، "اليقين بالله وآثاره التربوية في ضوء القرآن الكريم"، *مجلة البحوث الإسلامية*، ص. ٣١

حيث يُعد الإيمان بالغيب ضرورة نفسية وروحية تسهم في بناء شخصية متوازنة ومتماسكة، ويمكن استخدامه كمدخل مهم في البرامج الوقائية والعلاجية في المجال النفسي والاجتماعي [١].

المحور الرابع: تحليل حالة جائحة كورونا

جائحة فيروس كورونا (كوفيد-١٩) التي اجتاحت العالم في عام ٢٠٢٠، مثلت اختباراً صعباً للبشرية من حيث الصحة الجسدية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد أظهرت هذه الأزمة مدى حاجة الإنسان إلى مصادر دعم معنوي وروحي تساعده على تقبل المجهول، والتعامل مع الخوف من المستقبل، والموت، والفقدان، وهو ما وفره الإيمان بالغيب بشكل كبير للكثير من المؤمنين[٢]..

خلال فترة الحجر الصحي والانعزال الاجتماعي، شعر الكثيرون بالقلق والوحدة والاكتئاب نتيجة فقدان السيطرة على الوضع، وعدم اليقين بشأن مستقبلهم أو صحتهم. إلا أن العديد من الأفراد الذين يتمتعون بإيمان راسخ بالله تعالى، وبقضائه وقدره، استطاعوا التكيف مع الظروف بدرجة أكبر، واستطاعوا تحويل هذا الظرف الصعب إلى فرصة للتقرب إلى الله، والتأمل في عظمة الخالق، والتوبة والاستغفار، مما ساعد في تخفيف الضغوط النفسية لديهم[٣].. وهذا يتوافق مع قول الله تعالى:

"وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ "﴿الشورى: ٣٠﴾، مما يعزز فكرة قبول المصيبة كاختبار من الله يُقرب العبد منه .

وقد أشارت دراسات نفسية واجتماعية إلى أن نسبة القلق والاكتئاب كانت أقل لدى الأشخاص الذين يمارسون العبادات بشكل منتظم، ويؤمنون بأن الموت والحياة بيد الله، وأن كل شيء يحدث بقضاء وقدر، وهو ما يعكس دور الإيمان بالغيبيات في تعزيز المناعة النفسية [٤].كما أكد الباحثون في العلوم الإسلامية أن الإيمان بالغيب يخلق عند المؤمن شعوراً بالثقة بأن الله لا يضيع عبدًا صابرًا، وأن البلاء قد يكون تطهيرًا وتربية للنفس [٥].

[١] ياسين، "جدل المشهد الإعلامي الراهن بين يقين نظرياته وكورونا المتوحشة"، *المستقبل العربي*، ص. ١٣٢

[٢] السقاف، "أثر قاعدة اليقين لا يزول بالشك"، *مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية*، ص. ١٠

[٣] الكتاني و المفرج، "خلايا الإنصات والدعم النفسي بالمغرب"، *مجلة بحوث كلية الآداب*، ص. ٤٧

[٤] نصر و صالح، "تربية السلوك الإنساني من خلال الإيمان بالغيب"، *مجلة كلية دار العلوم*، ص. ١٣٧

[٥] سليمان، "أهمية الإيمان بالغيبيات"، *هدي الإسلام*، ص. ٣٧

وفي ظل الجائحة، زادت معدلات الدعاء والتضرع إلى الله بين الناس، خاصة في أوقات الليل، وهو مؤشر على أن الإنسان في أحلك الظروف يتجه إلى خالقه طلبًا للنجاة، وهو تعبير عملي عن الإيمان بالغيب الذي يجعل المؤمن يعتمد على الله في كل أموره، ولا يستسلم للخوف أو اليأس [١]. وقد قال تعالى:

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" ﴿البقرة: ١٨٦﴾.

كما أن الإيمان بالغيب ساعَد الكثير من الناس على قبول وفاة ذويهم دون الوقوع في اليأس الكامل، إذ يرى المؤمن أن الموت ليس نهاية، بل هو بداية لحياة أخرى، وأن كل نفس ذائقة الموت، وهو اعتقاد يمنح النفس القدرة على تقبل الواقع بروح صابرة ومطمئنة [٢]. وهذا ما أكدته الدراسات التي أظهرت أن الأفراد المؤمنين كانوا أكثر قدرة على تجاوز الحزن، وأقل تعرضًا للاكتئاب [٣].

تُعدّ جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) واحدة من أخطر الأزمات الصحية التي واجهتها البشرية في العصر الحديث، حيث انتشر الفيروس بشكل سريع في مختلف أنحاء العالم، وأدى إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة، كما طال تأثيره الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية للبشرية [٤]. وقد مثلت هذه الجائحة اختباراً صعبًا لقدرة الأفراد والمجتمعات على التكيّف مع الظروف الاستثنائية، خاصةً في ظل الحجر الصحي، وإغلاق المؤسسات التعليمية والدينية، وتوقّف النشاطات الاقتصادية، وانقطاع العلاقات الاجتماعية المباشرة.

في هذا السياق، لاحظ الباحثون أن العديد من الناس شعروا بحالة من القلق والخوف المتأجج من المستقبل غير المضمون، وعدم اليقين بشأن الصحة والعمل والمعيشة. ومع تصاعد عدد الإصابات والوفيات، زادت مشاعر اليأس والحزن لدى البعض، بينما وجد آخرون في الإيمان بالله والتوكّل عليه ملجأً نفسيًا وروحيًا يمنحهم الطمأنينة والصبر[٥].

وقد أظهرت الدراسات أن الأفراد الذين يتمتعون بإيمان راسخ بالله وقضائه وقدره كانوا أكثر قدرة على تقبّل الواقع، والتعامل معه بهدوء، بل وتحويله إلى فرصة للتقرب إلى الله، والتفكير في

[١] محمد و هيئة التحرير، "الغيب في القرآن الكريم"، *حولية كلية المعلمين في أبها*، ص. ٢٥٠

[٢] جلال، "الإيمان بالغيب وأثره على الفرد والمجتمع"، *مجلة الدراسات العربية*، ص. ٣٧٣١

[٣] عزب، "قضية الإيمان بالغيب بين المتكلمين والصوفية"، *مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية*، ص. ٨٧

[٤] سليمان، عبدالله. "أهميةالإيمان بالغيبيات "،*هدي الإسلام*، مجلد ٥٣، عدد ١، ٢٠٠٩، ص. ٣٧—٤١

[٥] كويلو، "التدين والصحة النفسية"، *مجلة حراء*، ص. ٢٤.

عظمة الخالق، والاهتمام بالجانب الروحي والنفسي. وهذا يتوافق مع ما ذكره العلماء في تعريف الإيمان بالغيب باعتباره مصدراً للثقة الداخلية، ووسيلة لفهم المعاني الكونية الكبرى، مما يعزز الشعور بالمعنى والأمل حتى في أحلك الظروف [١].ومن خلال تحليل حالة جائحة كورونا، يتضح أن الإيمان بالغيب ساعد المؤمنين على:

١. تقبّل المصيبة بصبر واحتساب :إذ يرى المؤمن أن الموت ليس نهاية، بل هو بداية لحياة أخرى، وهو ما ساعد الكثيرين على تقبل وفاة ذويهم بقلوب صابرة [٢].

٢. الاعتماد على الله في كل الأمور :مما زاد من ثقتهم بأن الرزق بيد الله، وأن الداء والدواء بيده، فلم يستسلموا للخوف أو اليأس [٣].

٣. ممارسة العبادات كوسيلة للتغلب على الضغوط :مثل الصلاة والدعاء والذكر، التي تعد من أهم الوسائل لتقوية العلاقة مع الله، وتخفيف التوتر النفسي[٤].

٤. التكيّف مع الحجر المنزلي بوعي وسلام داخلي :حيث استغل البعض هذا الوقت في قراءة القرآن، وطلب العلم الشرعي، والتدبر في الغيبيات، مما ساعد على تحسين حالاتهم النفسية [٥].وقد أشارت دراسات نفسية حديثة إلى أن الأفراد الذين لديهم دعم ديني قوي كانوا أقل عرضة للاكتئاب واضطرابات القلق مقارنة بغيرهم، وهو مؤشر واضح على أن الإيمان بالغيب يمكن اعتباره "مناعة نفسية" موازية للمناعة البيولوجية، تسهم في بناء شخصية متينة قادرة على مواجهة الأزمات [٦].

وبالتالي، فإن تحليل حالة جائحة كورونا يُظهر بوضوح كيف أن الإيمان بالغيب لم يكن مجرد معتقد عقدي، بل كان له دور عملي كبير في دعم الأفراد نفسيًا، ومساعدتهم على تجاوز مرحلة حرجة من تاريخ الإنسانية.

---

[١] بلعظم، "التدين وعلاقته بالصحة النفسية"، *مجلة آفاق للعلوم*، ص. ١٦٧

[٢] منصور، "التدين وعلاقته بخفض حالات الاكتئاب النفسي"، *مجلة كلية الآداب*، ص. ٤٠١

[٣] الثامر، "أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين"، *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية*، ص. ٦٠٥

[٤] عراب، "التدين كعامل مساعد في تحسين وتماسك الصحة النفسية والعضوية"، *مجلة دراسات في علم نفس الصحة*، ص. ٢٦

[٥] آل الشيخ، "إدعاء علم الغيب كذب وافتراء"، *صوت الأمة*، ص. ٢٧.

[٦] محمد، صدقي عبدالحميد، وهيئة التحرير. "الغيب في القرآن الكريم ".*حولية كلية المعلمين في أبها*، عدد ٩، ٢٠٠٦، ص. ٢٥٠–٢٥١

وبالتالي، فإن جائحة كورونا أثبتت أن الإيمان بالغيب ليس مجرد معتقد نظري، بل هو آليّة عملية فعّالة في مواجهة الأزمات النفسية، ويمكن استخدامه كمدخل مهم في برامج الدعم النفسي للأفراد والمجتمعات خلال الأزمات الصحية العالمية [1].

الخاتمة

إن الإيمان بالغيب ليس فقط ركنًا من أركان الإيمان في الإسلام، بل هو أيضًا مصدر قوة نفسية وروحية تمكن الإنسان من مواجهة التحديات والشدائد بكل ثقة وسكينة. وخلال جائحة كورونا، أثبت هذا الإيمان فعاليته في تعزيز الصحة النفسية، وتقديم دعم معنوي لا يستهان به.

وبالتالي، فإن الاستثمار في الجانب الإيماني ليس فقط واجبًا دينيًا، بل هو أيضًا ضرورة إنسانية ونفسية، يجب أن تنتبه إليها المؤسسات التربوية والصحية والاجتماعية.

النتائج

١. الإيمان بالغيب ليس مجرد معتقد نظري، بل له انعكاس عملي مباشر على السلوك والصحة النفسية.

٢. الأشخاص المؤمنون بالغيب كانوا أكثر هدوءًا وتماسكًا خلال الجائحة.

٣. الإيمان يخلق بيئة داخلية من الطمأنينة والثقة، تسهم في تجاوز الأزمات.

٤. يمكن استخدام مفهوم الإيمان بالغيب في بناء برامج توعوية وعلاجية في المجال النفسي والاجتماعي.

التوصيات

١. ضرورة تضمين برامج التوعية النفسية مفاهيم دينية مثل الإيمان بالغيب.

٢. تشجيع الأفراد على تقوية إيمانهم بالله واعتماده كمصدر للدعم النفسي.

٣. إعداد مواد تعليمية وتربوية تركز على الجانب الإيماني في المدارس والجامعات.

٤. دمج الجانب الروحي في خطط التعامل مع الأزمات الصحية والنفسية.

[1] عزب، محمد أحمد. "قضية الإيمان بالغيب بين المتكلمين والصوفية "*مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية*، عدد ٢٦، ٢٠١٧، ص. ٨٧–٩٨

٥. تشجيع العلماء والمختصين النفسيين على التعاون في مجال تقديم حلول متكاملة للتحديات النفسية.

المراجع:

١. الذكوري، محمد صالح مهدي، ومحمد السيد الشريف. "الإيمان بالغيب: أقسامه وأهميته". *مجلة الجامعة العراقية*، عدد ٤٥، جزء ٢، ٢٠١٩، ص. ١٣٨–١٥٠.

٢. الجندي، محمد عبدالدايم علي سليمان محمد. "الإيمان بالغيب: عقيدة ومنهج حياة". *حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة*، عدد ٣٣، جزء ١، ٢٠٢١، ص. ٨–٥٥.

٣. عزب، محمد أحمد. "قضية الإيمان بالغيب بين المتكلمين والصوفية". *مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية*، عدد ٢٦، ٢٠١٧، ص. ٨٧–٩٨.

٤. جلال، أحمد عبدالحليم محمد. "الإيمان بالغيب وأثره على الفرد والمجتمع". *مجلة الدراسات العربية*، عدد ٣٩، مجلد ٧، ٢٠١٩، ص. ٣٧٣١–٣٧٥٣.

٥. حسن، حسن سردار، ورائد يوسف جهاد. *الإيمان بالغيب وضرورته في العصر الحديث*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٩.

٦. سعيد، محمد عبدالرزاق محمد، وأحمد محمد الزبير حسن. *أثر الإيمان بالغيب على حياة الفرد: دراسة وصفية تحليلية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، ٢٠١٩.

٧. محمد، صدقي عبدالحميد، وهيئة التحرير. "الغيب في القرآن الكريم". *حولية كلية المعلمين في أبها*، عدد ٩، ٢٠٠٦، ص. ٢٥٠–٢٥١.

٨. الشمري، ثائر إبراهيم. "الإيمان بالغيب وثمراته الروحية في ضوء الكتاب والسنة". *مجلة البحوث والدراسات الإسلامية*، عدد ٥، ٢٠٠٦، ص. ٧–٣٣.

٩. سليمان، عبدالله. "أهمية الإيمان بالغيبيات". *هدي الإسلام*، مجلد ٥٣، عدد ١، ٢٠٠٩، ص. ٣٧–٤١.

١٠. آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبداللطيف. "إدعاء علم الغيب كذب وافتراء ولا يعلم الغيب إلا الله". *صوت الأمة*، مجلد ٣٥، عدد ٨، ٢٠٠٣، ص. ٢٧–٣٠.

١١. عبود، حسب الرسول عيسى بريمة. "مفهوم الغيب وأقسامه وعلاقته بالعلم". *المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، عدد ١٦، ٢٠٢٢، ص. ١–٣١.

١٢. نصر، سميرة طاهر محمد، ونهيل علي حسن صالح. "تربية السلوك الإنساني من خلال الإيمان بالغيب: مشاهد من اليوم الآخر في أرض المحشر أنموذجاً ".*مجلة كلية دار العلوم*، عدد ١١٩، ٢٠١٩، ص. ١٣٧–١٦٧.

١٣. شودري، محمد كبير أحمد. "عقيدة الإيمان في حقيقة الميزان: دراسة عقدية تأصيلية ".*مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*، عدد ٣، إصدار ٤، ٢٠١٨، ص. ١٣–٧٢.

١٤. بلعظم، نادية. "التدين وعلاقته بالصحة النفسية ".*مجلة آفاق للعلوم*، مجلد ٧، عدد ١، ٢٠٢٢، ص. ١٦٧–١٨٠.

١٥. كويلو، مصطفى. "التدين والصحة النفسية ".*مجلة حراء*، سنة ٤، عدد ١٤، ٢٠٠٩، ص. ٢٤–٢٨.

١٦. عراب، إسماعيل. "التدين كعامل مساعد في تحسين وتماسك الصحة النفسية والعضوية: دراسة تحليلية ".*مجلة دراسات في علم نفس الصحة*، مجلد ٧، عدد ٢، ٢٠٢٢، ص. ٢٦–٤٠.

١٧. دانة، أحمد، وكريمة دانة. "التدين وأثره على الصحة النفسية للفرد وعلى المجتمع ".*مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية*، مجلد ٦، عدد ١، ٢٠٢٢، ص. ٦٥–٨٤.

١٨. منصور، جمال عبدالرحيم السيد. "التدين وعلاقته بخفض حالات الاكتئاب النفسي ".*مجلة كلية الآداب*، عدد ٦٥، جزء ١، ٢٠٢٢، ص. ٤٠١–٤٢٢.

١٩. الثامر، قدور أحمد. "أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلمين ".*مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية*، مجلد ١١، عدد ٤٣، ٢٠٢٠، ص. ٦٠٥–٦٤٨.

٢٠. الكتاني، فاطمة الزهراء، ومريم المفرج. "خلايا الإنصات والدعم النفسي بالمغرب في مواجهة آثار جائحة كوفيد ١٩ ".*مجلة بحوث كلية الآداب*، عدد ١٢٣، جزء ٣، ٢٠٢٠، ص. ١–١٣.

٢١. الشهراني، عبدالرحمن بن محمد بن بطيحان، فؤاد حامد الموافي الشورى، وسارة حسن محمد حسن زيدان. "الأمن النفسي وفاعلية الذات لدى العاملين ببعض القطاعات الصحية بالمملكة العربية السعودية ".*مجلة كلية التربية بالمنصورة*، عدد ١٢٤، جزء ٣، ٢٠٢٣، ص. ١٣٣٨–١٣٩٠.

٢٢. موريا، إسراء بنت كامل بن مصطفى. "اليقين بالله وآثاره التربوية في ضوء القرآن الكريم". *مجلة البحوث الإسلامية*، سنة ٨، عدد ٧٩، ٢٠٢٢، ص. ٣١–٦٠.

٢٣. محمد، مزيان. "الإنسان بين اليقين واللايقين: أثر الجائحة بين الفلسفة والعلوم الإنسانية: دراسة وتحليل". *مجلة مقاربات*، عدد ٤٥، ٢٠٢١، ص. ١٤٥–١٥١.

٢٤. السقاف، أحمد بن حسن بن صالح. "أثر قاعدة اليقين لا يزول بالشك في بعض المسائل العقدية". *مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية*، عدد ١٦، ٢٠٢٠، ص. ١٠–٦١.

٢٥. ياسين، صباح. "جدل المشهد الإعلامي الراهن بين يقين نظرياته وكورونا المتوحشة". *المستقبل العربي*، مجلد ٤٤، عدد ٥١١، ٢٠٢١، ص. ١٣٢–١٤١.

المراجع مترجمة:

١. Al-Dhakouri, Mohamed Saleh Mahdi, and Mohamed El-Sayed El-Sherif. "Faith in the Unseen: Its Divisions and Importance." *The Iraqi University Journal*, no. 45, part 2, 2019, pp. 138–150.

٢. El-Gendy, Mohamed Abdel Daim Ali Suleiman Mohamed. "Faith in the Unseen: Doctrine and Way of Life." *Annals of the Faculty of Islamic Call in Cairo*, no. 33, part 1, 2021, pp. 8–55.

٣. Azab, Mohamed Ahmed. "The Issue of Faith in the Unseen between Theologians and Sufis." *Journal of Generation of Literary and Intellectual Studies*, no. 26, 2017, pp. 87–98.

٤. Galal, Ahmed Abdel Halim Mohamed. "Faith in the Unseen and Its Impact on the Individual and Society." *Journal of Arab Studies*, vol. 7, no. 39, 2019, pp. 3731–3753.

٥. Hassan, Hassan Sardar, and Raed Youssef Jihad. *Faith in the Unseen and Its Necessity in the Modern Era*. Unpublished master's thesis, Islamic University, Baghdad, 2009.

٦. Said, Mohamed Abdel Razek Mohamed, and Ahmed Mohamed Al-Zubair Hassan. *The Impact of Faith in the Unseen on the Individual's Life: A Descriptive Analytical Study*. Unpublished master's thesis, University of the Holy Quran and Islamic Sciences, Omdurman, 2019.

٧. Mohamed, Sidqi Abdel Hamid, and Editorial Board. "The Unseen in the Holy Quran." *Annals of the Faculty of Teachers in Abha*, no. 9, 2006, pp. 250–251.

٨. Al-Shammari, Thaer Ibrahim. "Faith in the Unseen and Its Spiritual Fruits in Light of the Book and the Sunnah." *Journal of Islamic Research and Studies*, no. 5, 2006, pp. 7–33.

٩. Suleiman, Abdullah. "The Importance of Faith in the Unseen." *Huda Al-Islam*, vol. 53, no. 1, 2009, pp. 37–41.

١٠. Al-Sheikh, Abdulaziz bin Abdul Latif. "Claiming Knowledge of the Unseen is a Lie and Slander, and Only Allah Knows the Unseen." *Voice of the Nation*, vol. 35, no. 8, 2003, pp. 27–30.

١١. Aboud, Hasb Al-Rasoul Issa Breima. "The Concept of the Unseen, Its Divisions, and Its Relation to Science." *Arab Journal of Human and Social Sciences*, no. 16, 2022, pp. 1–31.

١٢. Nasr, Samira Taher Mohamed, and Nahil Ali Hassan Saleh. "Human Behavior Education through Faith in the Unseen: Scenes from the Day of Judgment in the Land of Gathering as a Model." *Journal of the Faculty of Dar Al-Uloom*, no. 119, 2019, pp. 137–167.

١٣. Choudhury, Mohamed Kabir Ahmed. "The Doctrine of Faith in the Reality of the Balance: A Foundational Doctrinal Study." *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Damanhour*, no. 3, issue 4, 2018, pp. 13–72.

١٤. Belazem, Nadia. "Religiosity and Its Relation to Mental Health." *Horizons of Science*, vol. 7, no. 1, 2022, pp. 167–180.

١٥. Coelho, Mustafa. "Religiosity and Mental Health." *Hira Magazine*, year 4, no. 14, 2009, pp. 24–28.

١٦. Arar, Ismail. "Religiosity as a Supporting Factor in Improving and Strengthening Mental and Physical Health: An Analytical Study." *Studies in Health Psychology*, vol. 7, no. 2, 2022, pp. 26–40.

١٧. Dana, Ahmed, and Karima Dana. "Religiosity and Its Impact on the Individual's Mental Health and on Society." *Sociology Journal for Social Studies and Research*, vol. 6, no. 1, 2022, pp. 65–84.

١٨. Mansour, Gamal Abdel Rahim El-Sayed. "Religiosity and Its Relation to Reducing Cases of Psychological Depression." *Journal of the Faculty of Arts*, no. 65, part 1, 2022, pp. 401–422.

١٩. Al-Thamer, Qaddour Ahmed. "The Impact of Faith in Predestination on the Lives of Muslims." *Journal of Anbar University for Islamic Sciences*, vol. 11, no. 43, 2020, pp. 605–648.

٢٠. Al-Kettani, Fatima Zahra, and Mariam Al-Mufrej. "Listening and Psychological Support Cells in Morocco in Facing the Effects of the COVID-19 Pandemic." *Journal of the Faculty of Arts Research*, no. 123, part 3, 2020, pp. 1–13.

٢١. Al-Shahrani, Abdulrahman bin Mohamed bin Buteihan, Fouad Hamed Al-Mawafi Al-Shura, and Sarah Hassan Mohamed Hassan Zidan. "Psychological

Security and Self-Efficacy among Workers in Some Health Sectors in the Kingdom of Saudi Arabia." *Journal of the Faculty of Education in Mansoura*, no. 124, part 3, 2023, pp. 1338–1390.

٢٢. Mouria, Israa bint Kamel bin Mustafa. "Certainty in Allah and Its Educational Effects in Light of the Holy Quran." *Journal of Islamic Research*, year 8, no. 79, 2022, pp. 31–60.

٢٣. Mohamed, Meziane. "Man Between Certainty and Uncertainty: The Impact of the Pandemic Between Philosophy and Human Sciences: A Study and Analysis." *Moqarabat Journal*, no. 45, 2021, pp. 145–151.

٢٤. Al-Saqqaf, Ahmed bin Hassan bin Saleh. "The Impact of the Principle 'Certainty is Not Overruled by Doubt' in Some Doctrinal Issues." *Journal of the University of the Holy Quran and Islamic Sciences*, no. 16, 2020, pp. 10–61.

٢٥. Yassin, Sabah. "The Current Media Scene Debate Between the Certainty of Its Theories and the Ferocious Corona." *Arab Future*, vol. 44, no. 511, 2021, pp. 132–141.